خواطر فيلسوف

بقلم جورج نقولا عطيه

الأخلاق

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

* * *

في معظم البلاد الراقية ، تباع الاشياء بسعر محدود ، لاينقص ولا يزيد ، فلا يتعب البائع نفسه بالمينات المتتابعة ، ولا تتعب نفسك بالمساومات المملة ، كما يحدث في غيرها من البلاد .

وهذه الطريقة من حسنات المدنية العصرية ، ومن مظاهر الأخلاق النبيلة والشعائر السامية.

هناك الحرية ملموسة والمساواة موزعة على العموم ، فلا يباع شيء ما إلى الوطني بسعر أبخس مما يباع به للشخص الغريب .

هناك يفضلون الغريب على الوطني — ولكل قاعدة شواذ طبعاً — اذ باحترامهم للغريب يحترمون نفوسهم ، والأناء ينضح بما فيه . ممنوع هناك على الشرطة ان يدخلوا الي الحوانيت و يتناولوا شيئا من الأثمار أو المرطبات مجاناً ، وقد حدث أن أحد الشرطة كان يدخل الي حانوت ما في (سنسناتي أو هايو) كما أخبرني المرحوم والدي — و يتناول يوميا برتقالة أو موزة ومرت الايام والحانوتي حانق صاخب ، حتى اذا دخل الشرطي الى الحانوت وتناول موزة ليأكلها كانت الأخيرة من نوعها إذ صوب مسدسه الى الشرطي فأرداه قتيلا . وحوكم القاتل فحكم ببراءته . . وهذا أوضح دليل علي استتاب النظام وتمتع الناس بالحرية التي هي ضالة كل امريء يرغب في الحياة السعيدة .

في الانتخابات

عند انتخاب رئيس احدى الجمهوريات ، يضطرب سير الأعمال التجارية ومراراً تسيل الدماء اذ كل مرشح يبذل كل جهوده في سبيل الفوز على خصمه فمن منشورات تلصق علي زوايا الشوارع ، وعلى السيارات والشرفات ، ودور الملاهي . . ومن خطباء مفوهين يستلفتون انظار المزدحمين الى سماع برنامج المرشح وذكر مبادئه واخلاقه و جهاده في حقل الوطنية . الخ . . و يأتي يوم إعلان الفوز لأحد المرشحين ، فتهدأ الحالة وتعود المياه الى مجاريها كأن يداً سحرية قد حولت كل شيء الي ما كان قبل الانتخاب ، و يتقدم المرشح الفاشل من المرشح الفائز و يقدم

له النهاية الحارة ببساطة قلب ونبالة فى الاخلاق ، وفي هذا من الشهامة والتضحية ما فيه .

والأشرف من هذا أن الفائز لاينتقم من الفاشل في مستقبل الايام بل جل ما هناك أن الاول يعتبر الثانى صديقاً وطنياً عاكسه فى الانتخابات التى هى من حقوقه ، وأن الثانى يعتبر الاول رئيساً للبلاد التى ربى فيها ، وترعرع بين جبالها وهضابها وبطاحها وسهولها .. هذه المبادىء هى التى تجعل الغرب في مقدمة الشعوب الراقية القوية الجبارة المتسلطة علي بقية الشعوب بأخلاقها لا بذخائرها الحربية .

حقيبة بين سيدتين

التواضع فى مقدمة الفضائل التى ترين أخلاق المرء فى أى محيط كان ، لان الأنسان جبل من التراب ، وهل التراب معدن ثمين كالذهب والألماس والياقوت ؟

يقول الامام على بن أبى طالب رب الفصاحة والبلاغة والاخلاق : « إن التكبر على المتكبرين تواضع »

هذه الكلمة الذهبية لاتحتاج الى تحليل ، إن معناها ظاهر ومرماها ملموس . فالتكبر على المتكبر هو التواضع بعينه ، أما اذا تذلل المرء للمتكبر فهذا دليل فقدان عزة النفس فى رأس ذاك الذليل .

حدث فى باريس منذ ثلاث سنوات أن سيدة شرقية انحدرت من حافلة القطار الكهربائي و بيدها حقيبة صغيرة كحقائب الاطباء ، تنادى حمالا ليحمل لها الحقيبة الى منزلها . ولما لم تجد حمالا وقفت كئيبة ، وإذا بسيدة كانت ترافقها بالقطار تقدمت منها وقالت : أنا لها ياسيدتى .

وحملت السيدة الفرنسية تلك الحقيبة مسافة طويلة حتى اذا وصلت السيدة الشرقية الي منزلها أخذت الحقيبة وقالت : أشكرك ياسيدتى شكراً جزيلا فأنا عقيلة الرجل الشرقي فلان فهل تشرفينى باسمك ؟ اجابت بكل بساطة : انا عقيلة بوانكاريه ! فلا نعلم ما اذا كانت المرأة الشرقية خجلت من زوجة ذلك السياسي الكبير ، ولكننا نعلم ان التواضع هو خير حلية للرجال والسيدات في كل الاقاليم و بين مختلف النزعات ؟

صيدا — لبنان

جورج نقولا عطيه

اطلبوا

الاعداد التى تنقصكم من إدارة المجلة مباشرة